الفصل العاشر

ما وراء النظرية (الميتاثيوري)

تمهيد

بالرغم من أوجه النقد المختلفة الموجهة للمنظرين، فإن الغالبية العظمى منهم يقضون جزءاً كبيراً من وقتهم في دراسة النظرية الاجتماعية بطرق مختلفة. فبعضهم يقومون بجهود منظمة وبوعي ذاتي كامل لتعميق فهمهم للجوانب المختلفة للنظرية الاجتماعية والبعض الآخر يعكفون على التأمل في النظريات القائمة كسبيل لوضع الأسس لنظرياتهم الخاصة. وهناك آخرون يتأملون في النظرية للتوصل إلى مبادئ أساسية تتجاوز النظرية (Ritzer : 1991 : 1).

لقد أصبح ما وراء التنظير (دراسة النظرية Metatheorizing، ما وراء النظرية أوالنظرية البعدية Metatheory) مجالاً علمياً قائماً بذاته في عقد الثمانينات، من خلال عدة ضروب من التحليل، يرتبط العديد منها بالتصورات المماثلة في العلوم الأخرى بما فيها العلوم الإنسانية. وكان من أهم العوامل لظهور هذا المجال العلمي التطورات الحديثة في فلسفة العلم التي اهتم بها علماء الاجتماع، في الوقت الذي كان علماء الاجتماع يرفضون نموذج بارسونز T. Parsons، وتجلى ذلك بصورة واضحة في الضعف الشديد في المنطق العام في التفسير الاجتماعي مع رفض التحليل البنائي الوظيفي، مما أدى إلى أزمة في نظرية علم الاجتماع... ومع رفض معيار النظرية خطت معالجة ما وراء النظرية إلى الأمام، لتملأ الفجوة في فترة ما بعد بارسونز، ويعتبر ذلك من السبل الواعدة في النمو النظري المتجدد، مع الأخذ في الاعتبار أن ما وراء النظرية ليس غاية في ذاته، ولكنه وسيلة إلى مستوى أرقى من التفسير النظري (Ritzer : 1991 : 1).

إن ما وراء النظرية ضروري ومهم بالنسبة للنظرية ذاتها ولعلم الاجتماع والعلوم الأخرى، إذ أن فهم بناء النظرية السوسيولوجية القائمة حالياً ضروري لوجود نظرية جديدة ووجود منظورات أشمل تؤلف بين أجزائها.

ولأهمية ما وراء النظرية ـ كمجال علمي حديث نسبياً رأينا تناوله في هذا الفصل بشيء من التفصيل، وذلك من حيث التعريف، والفرق بين المنظر ودارس النظرية، والعلاقة بين علم الاجتماع وما وراء علم الاجتماع وأنماط ما وراء النظرية كمجال علمي والعلاقة بين ما وراء النظرية والعلوم الأخرى، ثم وظائف ما وراء النظرية.

أولاً: تعريف ما وراء النظرية METATHEORY

يتألف هذا المصطلح من مقطعين Meta ويعني "وراء" أو "ما وراء" و Theory أي نظرية ويعني المقطعين معاً "ما وراء النظرية".

ويمكن تعريف المصطلح (بالمعنى الضيق للكلمة) بأنه نظرية بعدية، أو نظرية مكملة، ويشير أيضاً إلى نظرية تتخذ من نظرية أخرى موضوعاً تدرسه بهدف تحليل فروضها ومفاهيمها، وتقويم وسائل تمحيص هذه الفروض وصولاً إلى بناء نظرية أشمل، وبالتالي تحقيق أهداف العلم في الاقتصاد من ناحية وشروط النظرية العلمية المستمرة من ناحية أخرى (جابر وكفافي: ١٩٩٢: ٢١٧٥).

ويرى وينستين ووينستين Weinstein And Weinstein أن علم ما وراء النظرية يعني دراسة الصور الثقافية لعلم الاجتماع في عملية تشكيله وصوره القائمة (وذلك باعتبار النظرية صورة (أو صيغة) ثقافية لعلم الاجتماع بمعنى أنها تحدد المقولات التي يتم من خلالها وصف موضوعات علم الاجتماع والأهمية النسبية لهذه الموضوعات في علاقة كل منها بالآخر (Weinstein And Weinstein : 1992 : 136).

لذا يعتمد علم ما وراء النظرية اعتماداً كاملاً على علم الاجتماع باعتباره فرعاً من فروع المعرفة لأن موضوعه هو بناء النظرية في هذا الفرع من المعرفة حيث إن بناءه هو الصور الثقافية لهذا العلم ذاته.

ويركز علم ما وراء النظرية بالمعنى الضيق للكلمة على الدراسة الوصفية (أو المنظور الأضيق) للنظريات بذاتها (Wallace : 1991 : 53) .

أما رتزر G. Ritzer فيستخدم المصطلح Metatheorizing بمعنى (عملية ما وراء التنظير) (أو دراسة التنظير)، ولم يقتصر على استخدام المصلطح بمعناه الضيق وهو دراسة النظرية فقط، ولكنه يشتمل أيضاً على التنظير حول النظرية ودراسات إمبريقية عن النظريات والمنظرين أو هو "دراسة النظريات، المنظرين وجماعات المنظرين والسياقات الفكرية والاجتماعية للنظريات والمنظرين".

لقد وضع رتزر هذا المصطلح (ما وراء النظرية) في عملية أوسع هي "ما وراء التنظير" التي تتضمن ثلاث صور على الأقل من الدراسة المنظمة لنظرية علم الاجتماع وهي عمليات الفكر المختلفة أو العمليات المتعلقة بالنص Texual أو الأهداف الممكنة للممارسة التأملية (Weinstein and Weinstein: 1992: 135).

ويرى رتزر أن عملية ما وراء التنظير دراسة منظمة للنظرية الاجتماعية كجهد (أو مسعى) مستقل وذي أهمية. ويمارس الكثيرون في مجال علم الاجتماع (سواء منهم المنظرون أو غيرهم) قدراً كبيراً من عملية ما وراء النظرية (Ritzer : 1991 : 2).

من هنا يمكن اعتبار علم ما وراء النظرية ـ بالمعنى الضيق للكلمة ـ هدفاً لعملية ما وراء التنظير Metatheorizing عندما تكون هذه العملية وسيلة لتحقيق فهم أعمق للنظرية، أو عندما تكون هذه العملية مقدمة لبناء نظرية جديدة في علم الاجتماع كما فعل ماركس في نظريته النقدية التي تقوم على التأليف بين الفلسفة المثالية والوضعية الكلاسيكية والاقتصاد السياسي، وكما فعل بارسونز في بناء الفعل الاجتماعي: من خلال التأليف بين نظريات مارشال Marshall ودوركايم Durkheim وفيبر Weber وباريتو Parito. كما تستخدم عملية ما وراء النظرية في تحقيق تكامل نظري قائم بذاته.

وجدير بالذكر أن عملية التنظير لما وراء النظرية عملية منفصلة عن عملية ما وراء التنظير، وعالم ما وراء النظرية هو وفقاً لذلك منظر التنظير في النظرية، ونظرية تنظير النظرية هي ذاتها عملية تنظير في النظرية. لهذا السبب لا توجد رجعة لا نهائيه تتضمن التنظير حول ما وراء النظرية. لا يوجد ما وراء النظرية لما وراء النظرية: هناك فقط مزيدٌ من "ما وراء النظرية" (Weinstein And Weinstein : 1992 : 135).

ثانياً: المنظر ودارس النظرية: THEORIST AND METATHEORIST

إن المنظر هو الذي يدرس العالم الاجتماعي بصورة مباشرة من أجل صياغة أو استخدام النظرية السوسيولوجية. أما منظر ما وراء النظرية فهو الذي يقوم بدراسة النظريات الاجتماعية في العالم الاجتماعي.

وبالرغم من هذا التمييز بين المنظر ودارس النظرية Metatheorist (ويعتبران نموذجان مثاليان)، فإن هذين المفهومين يتداخلان إلى حد كبير، فمعظم الذين نعتبرهم دارسي نظرية يدرسون أيضاً العالم الاجتماعي، كما أن معظم الذين يتم تصنيفهم كمنظرين يدرسون النظريات. وعلاوة على ذلك فإن المنظرين ودارسي النظرية يدرسون الوثائق. المنظر يمحص غالباً الوثائق المستخدمة عن العالم الاجتماعي، بينما يقوم دارس النظرية عادة بتحليل الوثائق التي وضعها المنظر (Ritzer: 1991 : 2,3).

صياغة النظرية أم دراستها أولاً

من جهة أخرى فإن الدراسة الأساسية للنظرية تسبق، بل وتساعد في صياغة النظريات الاجتماعية، وتؤدي إليها. لذا يجب التمييز بين السعي إلى التركيز على المتطلبات أو الشروط المسبقة لصياغة النظرية قبل وضعها وبين اتخاذ النظرية موضوعاً للدراسة. ففي معظم الحالات تتم دراسة التنظير وجميع صور دراسة التحليل بعد أن تكون النظريات قد وضعت. فقبل دراسة التنظير قد نبحث عن فهم أفضل لهذه النظريات، أو نعمل على وضع نظرية جديدة أو منظور نظري شامل (أو فوقي) Over Arching.

إن دراسة التنظير قبل صياغة النظرية مثلها مثل من يضع العربة أمام الحصان. لذا يرى تيرنر Turner ورتزر أن تتم هذه الدراسة بعد صياغة النظرية، والمفروض أن تتم الدراسة بعد أن تكون النظرية قد وضعت وتؤخذ ذاتها موضوعاً للدراسة.

ثالثاً: ما وراء النظرية وما وراء علم الاجتماع
METATHEORY AND METASOCIOLOGY

استخدم بول فيرفي Paul Furfey مصطلح ما وراء علم الاجتماع Metasociology لأول مرة في كتابة " نطاق ومنهج علم الاجتماع: معالجة لما وراء علم الاجتماع " The Scope And Method Of Sociology : A Metasociological Treatis عام (١٩٥٣م)، واعتبر مصطلح ما وراء النظرية جزءاً منه. وميز فيرفي بين "ما وراء علم الاجتماع" كعلم يختلف عن علم الاجتماع واعتبر أن موضوع علم الاجتماع هو "العالم الاجتماعي" بينما موضوع ما وراء علم الاجتماع، هو علم الاجتماع ذاته، وهذا يتفق مع المنهج الذي سار عليه رتزر في التمييز بين النظرية التي تركز على العالم الاجتماعي وبين دراسة النظرية (أو ما وراء النظرية) التي موضوعها النظرية ذاتها (Ritzer: 1991 : 3).

وقد تناول رتزر أفكار فيرفي بالتحليل النقدي حيث يرى أن توجيه فيرفي في دراسة "ما وراء علم الاجتماع" ودراسة ما وراء النظرية محل شك، وبخاصة دراسة "ما وراء النظرية". فقد تعرض مدخل فيرفي هذا لنقد واضح أيضاً من قبل تيرنر Turner . لقد أخطأ فيرفي في تبني نمط ما وراء علم الاجتماع، فبالرغم من الطريقة التي عرَّف بها فيرفي هذا المصطلح فإن المصطلح لا ينطوي لديه على دراسة العلم الاجتماعي، ولكنه يتضمن مجموعة من المبادئ والافتراضات المسبقة حول علم الاجتماع بدأها بالافتراض المثير للخلاف بأن علم الاجتماع هو علم وأن "ما وراء علم الاجتماع" يؤدي ثلاث مهام أساسية في هذا المجال من المعرفة:

١- وضع معيار للتمييز بين المعرفة السوسيولوجية العلمية وغير العلمية.

٢- يقوم ما وراء علم الاجتماع بالتمييز بين الظواهر الوثيقة الصلة والظواهر غير الوثيقة الصلة بمجال علم الاجتماع.

٣- يقدم ما وراء علم الاجتماع قواعد إجرائية عملية لتطبيق المعيارين السابقين في البحث الإمبريقي في علم الاجتماع.

ويرى فيرفي أن علم الاجتماع هو علم بينما يتضمن ما وراء علم الاجتماع المبادئ المنهجية التي يتطلبها علم الاجتماع مقدماً .

ويرى تيرنر أن فيرفي يضع هنا العربة أمام الحصان، وبدلاً من ذلك يجب أن يكون علم الاجتماع ذاته موضوعاً للدراسة. ويتفق في هذا المجال كل من رتزر وتيرنر على أن موضوع ما وراء النظرية وبخاصة دراسة النظرية (أو ما وراء التنظير) Metatheorizing هو علم الاجتماع. ويرى رتزر في هذا الصدد أن الدراسة الجيدة للنظريات السوسيولوجية الموجودة يساعد كثيراً في الحصول على فهم أفضل للنظرية ووضع منظورات تتجاوز نطاق الخبرة وتطوير نظريات أخرى.

ويختلف رتزر أيضاً مع فيرفي حيث يرى فيرفي أن ما وراء علم الاجتماع هو مجال يختلف عن علم الاجتماع. أما رتزر فيري أن "ما وراء علم الاجتماع" عموماً وعملية دراسة التنظير Metatheorizing بخاصة هي أجزاء من علم الاجتماع، وتعتبر مجالات فرعية منه (Ritzer : 1991 : 4).

وبالرغم من فرضية فيرفي ونقد تيرنز لهذا التوجيه فلم تحدد معظم الجهود في "ما وراء علم الاجتماع وما وراء النظرية" مجالها مسبقاً، ولكنها قامت بدراسة ما هو معروف (وظاهر) فعلاً في مجالها. وقد سمي غولدنر Gouldner هذا النوع "علم اجتماع علم الاجتماع Sociology Of Sociology، أو على الأصح "علم الاجتماع التأملي Reflexive Sociology . وما يعتبر لافتاً للنظر اهتمام غولدنز بالوصول إلى المستوى النظري الفرعي، وهو البنية التحتية للنظرية Infrastructure Of Theory. لقد كان واضحاً في تحديد العلاقة بين ما وراء النظرية "وما وراء علم الاجتماع"... إن نظرية علم اجتماع

الاجتماع لدى غولدنر وبخاصة " نظريته في النظريات الاجتماعية أقرب إلى تعريف رتزر لدراسة النظرية Metatheorizing الذي لا يقتصر فقط على التنظير حول النظرية، ولكنه يتضمن أيضاً دراسات إمبريقية عن النظريات والمنظِّرين.

والتحليل التأملي Metaanalysis لا يقتصر على علماء الاجتماع أو المنظرين في علم الاجتماع بخاصة، فهذا التحليل أي القيام بالدراسة التأملية لجوانب متنوعة من المجال العلمي الخاص يقوم به آخرون كالفلاسفة وعلماء النفس وعلماء السياسة وعلماء في العلوم الاجتماعية الأخرى.. وهذا يعني أن الدراسة التأملية في مجال علمي معين لا تقتصر على علم الاجتماع، ويمكن جمع الأنماط المختلفة من التحليل التأملي في علم الاجتماع تحت عنوان واسع هو علم الاجتماع التأملي Metasociology الذي يمكن تعريفه بأنه "الدراسة النظرية لعلم الاجتماع عموماً. ومكوناته المختلفة ومجالاته الأساسية هي:

١- نظرة مبالغ فيها في علم الاجتماع المهني.

٢- المفاهيم أو تحليل مفهوم البناء Analysis Of The Concept Of Structure).

٣- المناهج (ما وراء المنهج مثل تحليل كولمان وبيلي للوحدات الصغرى والوحدات الكبرى Micro - Macro في البحث الاجتماعي، جهود برويز وهنتر Brewer And Hunter للتأليف بين المناهج، مؤلف نوبلت وهير Nobilt And Hare ، العمل على التأليف بين المناهج الوصفية).

٤- تحليل البيانات وما وراء البيانات Meta Data (مثل هنتر وشمدت وجاكسون Hunter, Schmidt And Jackson ، فندرش Fendrich وولف Wolf وبوليت Polit وفولبا Fulba. هنتر وشمدت) والنظريات.

٥- دراسة النظريات أو الدراسة النظرية للنظرية الاجتماعية، ويتضمن مجموعة من الأعمال يمكن إدراجها تحت مسمى دراسة النظرية السوسيولوجية (Ritzer : 1991 : 5,6).

رابعاً: دراسة التنظير الضمنية والصريحة

هنـاك مسألـة تتعـلق بوضـوح أو خفـاء دراسـة التنظـير، أي هـل يقوم المنظر بدراسة صريحة للأسلاف من المفكرين ؟ فمن المحتمل أن منظرين مثل سيمل Simmel وغوفمان Goffman اللذين لم يقوما بدراسة صريحة للتنظير قد قاما بهذه الدراسة ضمنياً، ومن المحتمل أيضاً أن أولئك الذين لم يقوموا بقـدر كبـير من التحليل الصريح للعالم الاجتماعي قد قاموا به بصورة خفية (أو ضمنية). وغير خاف أن معظم جهود ماركس Marx قد كرسها لدراسة ما وراء النظريـة، ولكـن مـن المؤكد أن تلك التحليلات قد تأثرت ووجهت بواسطة مشاهدات ماركس الصريحة والضمنية ودراساته للمجتمع الرأسمالي الذي عاش فيه. إلا أن هناك فرقاً بين دراسات التنظير وتحليلات العالم الاجتماعي الصريحة والضمنية، ويوضح الشكل التالي العلاقات المتبادلة بينهما (Berger Etal: 1991: 107).

العلاقات بين دراسات التنظير وتحليلات العالم الاجتماعي

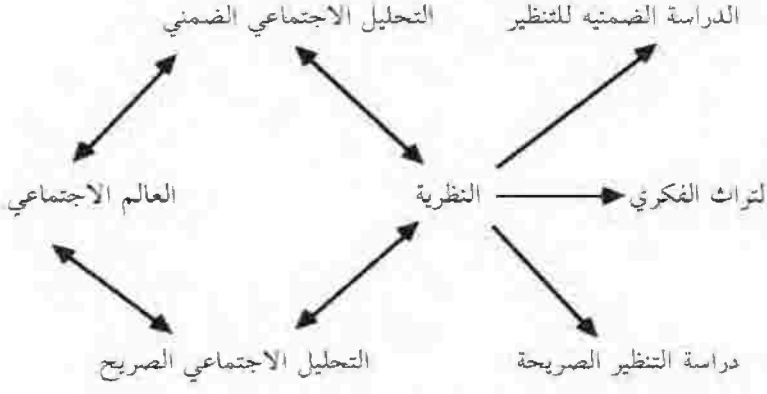

المصدر (Ritzer : 1991: 46)

ويبدو أن معظم منظري النظريات الكلاسيكية المعاصرة كانوا وما يزالون يستخدمون دراسة التنظير تمهيداً (أو كمقدمة) لوضع النظريات أو تطويرها كما نتج عن دراسة التنظير عدد من النظريات في علم الاجتماع، كانت وما زالت مفيدة في فهم العالم الاجتماعي. ومن الممكن صياغة نظريات أفضل إذا تم اشتقاق هذه النظريات من دراسة واقعية جادة لهذا العالم (Ritzer :1991 : 3,4).

خامساً: تصنيف أنماط ما وراء النظرية

ينظر كثير من علماء الاجتماع إلى علم ما وراء النظرية باعتباره متجانساً ويمجدون بإفراط فضائله ومزاياه أو ينتقدونه بقسوة معتبرين أن جميع أنماط أو أنواع ما وراء النظرية لها نفس الطابع وتحقق نفس الأهداف. ولكن في الواقع أن علم ما وراء النظرية ليس متجانساً، حيث يتضمن مجموعة من العناصر النظرية والمنهجية وهو يتراوح من أكثر التصورات الإنسانية تجريداً حول طبيعة الإنسان والمجتمع، وأكثر التصورات المنهجية تجريداً حول طبيعة البحث العلمي إلى أكثر التصورات تحديداً وواقعية ـ نسبياً فيما يتعلق بإنجاز مهمة العلم أو ما يمكن أن ندعوه الاستراتيجيات العملية (Ritzer : 1991 : 47).

هناك عدة تصنيفات لأنماط ما وراء النظرية بعضها يركز على تفسير واختبار النظرية وبعضها يقوم على تقسيم النظريات إلى أنماط. أما التصنيف الثالث فيركز على نتائج دراسة ما وراء النظرية، ونعرض فيما يلي لكل من هذه التصنيفات بإيجاز:

١ – التصنيف وفقاً لتفسير واختبار النظرية، ويقسم إلى ثلاثة أنماط

أ) النمط الأول ويبحث عن التفسيرات التاريخية أو يفسر النظرية استناداً إلى افتراضات معيارية مسبقة.

ويعتبر نقد غولدنر Gouldner لبارسونز T. Parsons مثالاً مهماً لهذا النوع من "ما وراء النظرية": الذي يتضمن نظرة أساسية تتمثل في أن الموضوعات (النظريات

أو المنظرين) جزء لا يتجزء من الموقف الاجتماعي للسيادة (السيطرة) مع الأخذ في الاعتبار أن معنى الموضوع يعكس هذا الموقف أو يبقى عليه.

ومع أن هذا المعنى ثانوي في تفسير الموضوع أو جعله مفهوماً، فإنه يصبح له معنى أساسي بالنسبة للنظرية النقدية أو التحليل الماركسي الجديد الذي قدمه جولدنز.. والتحليل التاريخي لما وراء النظرية قدمه أيضاً فيدش Vidich ولايمر Lymer عام ١٩٨٥م اللذان راجعا الاتجاه البروتستانتي العلماني التقليدي في الفكر السوسيولوجي الأمريكي باعتباره وريثاً للاهوت البروتستانتي... (86 - 69 : 1991 : Tiryakian).

وقد تجلى هذا النمط من "ما وراء التنظير" في عملية التعرية أو كشف القناع في السياق الاجتماعي للسيادة (أو السيطرة) بصورة واضحة في نظريات الأنساق الاجتماعية الكبرى للمجتمعات، وبخاصة في التراث الماركسي في علم اجتماع المعرفة حيث يسعى إلى كشف المصالح الطبقية على المستوى الأيديولوجي أو فوق البنائي في التنظيم الاجتماعي. وبتعبير آخر يمكن اعتبار أن هذا النمط من "ما وراء النظرية" كنشاط أو عمل انبعاث مهم يهدف إلى مقاومة السيطرة أو الهيمنة.

وإذا تناولنا هذا النمط من التنظير من حيث الأصل اللغوي للكلمة تكون عملية التنظير نشاطاً (أو عملاً) راديكالياً يُظهرْ (يُبرز) من خلال البحث الفكري الأسس البديهية والمعيارية لفئات النظرية.

وهنا لا يقتصر الاعتقاد الواعي على الفرضيات (مثل دعنا نفترض... نفترض... إلخ) ولكن هناك مجموعة كبيرة من الخلفيات ومجالات من الافتراضات الخفية حول طبيعة النظام الاجتماعي، والواقع، وأفكار عن الجنس البشري، وحول ما هو دنيوي ومقدس، وعن اتجاه التاريخ وهلم جرا. هذه المجموعات من الافتراضات المسبقة تقدم الموجهات الموجبة والسالبة لبرامج بحث علمي.إن توضيح البعد الضمني لهذه الافتراضات المسبقة أو البنى العميقة للنظرية مفيد لفهم أوضح من أجل قوة النظرية كما افترض رتزر.

ب) النمط الثاني من "ما وراء التنظير" هو الاختبار الصارم للسياق التاريخي والمجتمعي والفكري للنظرية، ويتم ذلك حيث يكون تداخل بين ما وراء النظرية في علم الاجتماع وبين تاريخ التحليل في علم الاجتماع. وقد اعتبر زاشي Szachi ذلك كمجال فرعي "إن تاريخ علم الاجتماع هو غالباً أقل سوسيولوجية من تاريخ العلوم الأخرى" (Tiryakian: 1991 : 69 - 86).

ج) النمط الثالث من "ما وراء التنظير" هو الممهد لنظرية جديدة، وذلك من خلال استراتيجيتين متكاملتين:

١- اختبار مجموعة من النظريات ينظر إليها بأنها متباينة الخصائص (أو العناصر) ضمن علم الاجتماع.

٢- اختبار مجموعات من النظريات في العلوم الأخرى قد يكون لها تأثير على ما تبحث نظرية علم الاجتماع عن تفسيره.

ويمكن التمثيل على الاستراتيجية الأولى بأن "ما وراء النظرية" يمكن أن يختبر الافتراضات المسبقة لنظرية دوركايم في اللامعيارية Anomie ونظرية ماركس في الاغتراب Alienation حيث نجد درجة غير متوقعة من التكامل بينهما... كما نجد تشابهات بنائية في النظريتين لم تكن تجد الاهتمام سابقاً، وهذه المقارنة وغيرها من المقارنات في مجال "ما وراء النظرية" قد ينبثق عنها من الدلالات العامة التي توحي بإمكانية ميلاد نظرية جديدة أكثر قبولاً في علم الاجتماع.

لقد افترضت رايت Wright هذا النمط من التنظير في مقالة تناولت فيها ثلاث مدارس نظرية متعاقبة في علم الاجتماع، واعتبرت هذه المدارس متكاملة فيما بينها من حيث افتراضاتها المسبقة وتراكمية من حيث مضمونها النظري، ويتم التنظير لنموذج جديد من خلال دراسة في تاريخ علم الاجتماع، ويندرج هذا المسعى في إطار ما وراء التنظير.

أما الاستراتيجية الثانية الممهدة لولادة نظرية جديدة، فتقوم على إطار مرجعي يعتمد على اختبار مجموعة من النظريات بعضها يقع ضمن إطار علم الاجتماع. والبعض

الآخر يندرج في العلوم الأخرى. وخير مثال على ذلك نجده في مؤلف بارسونز T. Parsons بناء الفعل الاجتماعي The Structure .Of Social Action

ونجد من خلال تطور علم الاجتماع أن التحليل السوسيولوجي كان يبحث عن نماذج في العلوم الاجتماعية والعلوم الأخرى - يمكن أن تقدم تفسيراً أفضل للظواهر الاجتماعية الأوثق صلة بالموضوع من النماذج الأخرى السائده. فقد كان علم التشريح وعلم الحياة مصدرين للخيال السوسيولوجي منذ البداية ابتداء من سان سيمون Saint Simon -، وسبنسر Spencer، ودوركايم Durkheim إلى الاستخدام الواسع لدى بارسونز لمفهوم التوازن لدى الكائن الحي (Homeostasis). كما كان علم الاقتصاد أيضاً مصدراً مهما للنماذج في علم الاجتماع وتجلى ذلك في النموذج الكلاسيكي الحديث والنموذج النفعي Utilitarian خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين وصولاً إلى وقتنا الراهن في صورة نماذج الاختيار الرشيد.

ومن جهة أخرى كان هناك مجالان للتبادل في الأطر التصورية: الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، وهذا التبادل نتج غالباً من بناء تنظيمي للإدارات المشتركة أو تدريب علماء الاجتماع في مجال البحث بالاشتراك مع علماء الأنثروبولوجيا. ويتضح ذلك بصورة جلية في التحليل الوظيفي في علم الاجتماع الذي ترجع جذوره إلى الأنثروبولوجيا ممثلة لدى مالينوسكي Malinowski وراد كليف براون Rad Cliffe Brown بالإضافة إلى دراسات المجتمع المحلي في علم الاجتماع التي تعود إلى لايندز وورنر Lynds And Warner التي تعتبر منطلقاً للبحث يستند إلى مدخل أنثروبولوجي عام. وقد امتد هذا إلى دراسات البيئات الصناعية والبيئات المشتركة. إن تطبيق الأفكار الأنثروبولوجية مثل العتبية (أو حد الشعور) Liminality والطقوس Rituals تعتبر جميعها شواهد على الاستخدام الواسع للأنثروبولوجيا في التنظير السوسيولوجي.. إن "ما وراء التنظير" في هذه الاستراتيجية يمكن اعتباره الاختبار النقدي لكفاية (أو ملائمة) الاستعارة أو النقل من نظريات أو مفاهيم علم آخر واستخدامها في التفسير في علم الاجتماع: (Tiryakian, 1991 : 69 - 86).

٢- التصنيف الثاني وفقاً لنمط النظرية

يقوم هذا التصنيف لأنماط "ما وراء النظرية" على تقسيم النظريات إلى نمطين، النمط التركيبي والنمط التحليلي:

أ) نمط ما وراء النظرية التركيبي: الذي يقسم النظريات جميعاً إلى فئتين رئيستين أو أكثر.

ويؤدي نمط ما وراء النظرية التركيبي إسهامات مهمة لعلم الاجتماع، وبخاصة في صياغة المتغيرات التي يركز عليها علم الاجتماع ونظرية علم الاجتماع.

ب) نمط ما وراء النظرية التحليلي: الذي يقسم كل نظرية إلى مكونين أو أكثر ثم يصنف هذه المكونات إلى فئات تمثل الأنماط المختلفة من الافتراضات، متغيرات المشاهدة والعلاقات السببية بين تلك المتغيرات.

ويضيف نمط ما وراء النظرية التحليلي الأجزاء الأساسية ذات المستوى الأدنى التي تستند إلى الاستدلال إلى فئات لها مرجعيات واقعية (سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة...) ويرى والاس Wallace أن التحقيق الذي يستند إلى الإدراك الذاتي (التصور أو الإحساس) لا بد منه لكل علم طبيعي (بما في ذلك علم الاجتماع) (53 : Wallace:1991).

ويؤكد هذه القضية ما ذكره ألكسندر Alexander من وجوب اقتراب علم الاجتماع بصورة أكبر من المستويات التجريبية الحديثة من الوضعية، بالإضافة إلى ما اقترحه من متطلبات لتحقيق الوضعية في سياق غير واقعي.. كما أوضح كارناب Carnap بجلاء أهمية متطلب الفئات ذات المستوى الأدنى (من ما وراء النظرية التحليلي) للحصول على مرجعيات واقعية. فإذا لاحظنا القانون الأول "عندما يتم تسخين الحديد فإنه يتمدد، "والقانون الثاني" عندما يسخَّن الحديد فإنه يتقلص"... ندرك أن القانون الأول أكثر قبولاً من الثاني فقط ـ لأنه يصف انتظاماً ملاحظاً في الطبيعة.. لذا من الضروري

في العلم أن الانتظام المقصود يجب أن يكون ملاحظاً من قبل ملاحظين مختلفين حيث يستطيعون ـ من خلال اشتراكهم في لغة تقنية واحدة أن يثبتوا أو ينقضوا مشاهدات الآخرين في قضية.. (Wallace: 1991 : 53).

٣ - التصنيف الثالث: من حيث النتائج (أو الأهداف)

هناك ثلاثة أنواع من دراسة النظرية (ما وراء النظرية) يعرف كل منها على نطاق واسع من خلال الاختلافات في نتائجها (أو أهدافها) النهائية.

أ) دراسة النظرية كوسيلة للوصول إلى فهم أعمق للنظرية METATHEORIZING URDERSTANDING. وينطوي هذا النوع على دراسة النظرية من أجل الوصول إلى فهم أفضل وأكثر عمقاً للنظرية القائمة. ويهتم هذا النوع ـ بخاصة ـ بدراسة النظريات، والمنظرين، وجماعات المنظرين، بالإضافة إلى السياقات الاجتماعية والفكرية الأوسع للنظريات والمنظرين.

ب) دراسة النظرية كمقدمة لوضع نظرية METATHEORIZING PRELUDE ويتطلب هذا النوع من دراسة النظرية دراسة النظريات القائمة من أجل وضع (صياغة) نظرية جديدة في علم الاجتماع.

ج) دراسة النظرية (أو التنظير) كمصدر لمنظورات فوقية METATHEORIZING OVERARCHING. ويتجه هذا النوع من دراسة النظرية إلى هدف يتمثل في إنتاج منظور يمكن القول إنه يسمو (أو يعلو) على أجزاء معينة من النظرية ـ في علم الاجتماع ـ أو جميعها (Ritzer : 1991 : 6).

وجميع هذه الأنواع الثلاثة تتضمن الدراسة النظرية (Systematic) للنظرية في علم الاجتماع، وتختلف بصورة رئيسة من حيث أهدافها في الدراسة... كما أنها لاحقة للنظرية ومستخرجة منها، وليس كما يرى فيرفي من أسبقية دراسة النظرية على النظرية

نفسها. وجدير بالذكر أن النمط الثالث هو المفضل لأنه يتيح لنا تقدير العملية التي من خلالها ينشأ المنظور الفوقي (وراء نطاق الخبرة).

إن الأنواع الثلاثة المذكورة من دراسة النظرية هي بالطبع أنماط مثالية فالحالات الواقعية تتداخل عادة إلى حد كبير من حيث أهداف الدراسة، ومع ذلك فإن أولئك الذين يدرسون أحد هذه الأنواع يتجهون ليكونوا أقل اهتماماً بتحقيق أهداف النوعين الآخرين، فالذين يبحثون مثلاً عن إنشاء منظورات فوقية Transcending يكونوا أقل اهتماماً بتحقيق فهم أعمق للنظرية أو وضع نظرية جديدة... كما يوجد بالطبع علماء اجتماع يتبنون ـ من وقت لآخر ـ جميع الأنواع الثلاثة من دراسة النظرية.

سادساً: العلاقة بين ما وراء النظرية والعلوم الأخرى

لعلم الاجتماع التأملي علاقات بمجالات علمية فرعية عديدة، فمثلاً توجد له صلات كثيرة مع علم الاجتماع وفلسفة العلم.

وجدير بالذكر أن علم اجتماع العلم Sociology Of Science أكثر عمومية من الدراسة السوسيولوجية لنظرية علم الاجتماع كمجال علمي محدود. وعلاوة على ذلك يشكك الكثيرون في إمكانية تطبيق علم اجتماع العلم على النظرية الاجتماعية، لأنهم يرون أن علم الاجتماع ليس علماً لأنه يتضمن الكثير من الأبعاد غير العلمية. وإذا تناولت دراسة التنظير النظرية القائمة باعتبارها موضوع الدراسة، فإن دراسة التنظير لا تفترض أن نظرية علم الاجتماع علمية أو أنها فرع من أحد المجالات العلمية . وعلى كل حال كلما ازدادت درجة التطبيق في علم الاجتماع يجد علماء الاجتماع التأملي الكثير ليتعلموه من علم اجتماع (فلسفة) العلم. فهناك أفكار مستمدة من علم الاجتماع مثل (الجماعات الخفية) والفلسفة (النماذج التحليلية، برامج البحث العلمي) أدت دوراً رئيساً في علم الاجتماع التأملي ودراسة التنظير (Ritzer: 1991: 7, 8).

ومن جهة أخرى تشترك دراسة التنظير إلى حد بعيد مع علم اجتماع المعرفة Sociology Of Knowledge بالرغم من أن الأخير أكثر تجريداً من دراسة التنظير. فمن المؤكد أن هناك صوراً من المعرفة أكثر من المعرفة السوسيولوجية. إلا أن النظرية في علم الاجتماع أوسع من المعرفة (مثل المدارس، شبكات العلاقات)، وبهذا المعنى فهي أوسع من علم اجتماع المعرفة. وبالرغم من أوجه الاختلاف، فإن دراسة التنظير قد أضافت كثيراً إلى علم اجتماع المعرفة.

وهناك أيضاً مجال فرعي آخر يوجد تداخل بينه وبين دراسة التنظير، وهو تاريخ النظرية السوسيولوجية حيث إن معظم تاريخ النظرية في علم الاجتماع يشتمل على دراسة النظرية وبخاصة من النوع MU (وهو دراسة النظرية كوسيله لفهم أعمق للنظرية) إن هدف المؤلفات في تاريخ النظرية بلا شك يتمثل في تحقيق فهم أفضل وأعمق للنظرية. إلا أن هناك مؤلفات في التاريخ تهتم أجزاء منها بالقضايا التاريخية بذاتها، لذا يتعذر أن يصنف تاريخ النظرية ضمن دراسة التنظير. ومن جهة أخرى فإن جميع دراسات التنظير لا تتضمن تحليلاً تاريخياً.

وجدير بالذكر أن جميع أشكال دراسة التنظير يمكن أن تركز على النظرية الاجتماعية المعاصرة، لذا فإن دراسة التنظير أوسع كثيراً من تاريخ علم الاجتماع مع أن مؤرخي النظرية السوسيولوجيه يتعمقون في القضايا التاريخية أكثر من معظم دارسي التنظير.

والخلاصة أنه بينما تتداخل دراسة التنظير مع علم اجتماع العلم وعلم اجتماع المعرفة وتاريخ علم الاجتماع، فإن دراسة التنظير أضيق منها في بعض النواحي وأوسع منها في نواح أخرى. من هنا يجب عدم تصنيف دراسة التنظير ضمن هذه المجالات العلمية، ويجب أن يعتبر مجالاً فرعياً مستقلاً (Ritzer : 1991 : 8.)

سابعاً: وظائف ما وراء النظرية (أو دراسة التنظير)

يؤدي ما وراء النظرية (أو دراسة التنظير) عدة وظائف مهمة، سواء فيما يتعلق بالنظرية الاجتماعية، أو بالبحث الاجتماعي، أو بعلم الاجتماع عموماً، وفيما يلي أبرز هذه الوظائف.

١- يؤدي علم ما وراء النظرية وظيفة مهمة في الربط بين نظريات علم الاجتماع والنظريات في العلوم الأخرى، وتجنب سوء التفسير أو استخدام المفاهيم، والنظريات، والنماذج وغيرها من العلوم الأخرى في التفسير السوسيولوجي. ويؤدي ما وراء التنظير هنا وظيفة حيوية تتمثل في وقاية النظرية السوسيولوجية من أخطاء الزيادة (الحشو) أو بتعبير آخر وقاية النظرية من التطبيقات غير الصحيحة.

٢- يؤدي علم ما وراء النظرية وظيفة تجنب أخطاء الحذف بمعنى أن مهمته تتمثل في اختبار العلوم الأخرى (وليس فقط العلوم التي تتداخل مع علم الاجتماع) أو النظريات والنماذج والمفاهيم وغيرها التي قد تكون ملائمة للتفسير في علم الاجتماع والتي قد تكون أغفلت، لأن موضعها قد يبدو أنه دخيل أو غريب إلى حد بعيد. هذه العلوم تتراوح من العلوم الإنسانية (مثل النظرية الأدبية، علوم التفسير) إلى العلوم الطبيعية (مثل علم النفس المعرفي "الإدراك"، علم الأحياء العصبي). ويقوم علم ما وراء النظرية في هذه الوظيفة بتطوير تصنيفات النظرية من خلال تأثير التوجيه من العلوم الأخرى (Tiryakian :1991 : 69 - 86).

٣- يؤدي علم ما وراء النظرية دوراً مهماً في بناء النظرية. وقد تم إدراك هذا الدور منذ فترة طويلة، ويتضح ذلك في مؤلف فارادو وسكورتز Farado And Skuoretz حيث حاولا إقامة ما أسمياه منهجاً نظرياً لصياغة نظريات محددة A Theortical Method For Formulating Specific Theories، كما يلاحظ

ذلك أيضاً في مؤلف لولر رد جوي Lowler Ridgeway وماركوفسكي Markovsky في محاولتهما وضع ما أسمياه برنامجاً نظرياً لعلم نفس اجتماعي بنائي (Berger, Etal :1991 : 107).

٤- يعتبر "ما وراء النظرية" عاملاً مهماً في تشكيل البحث في علم الاجتماع المعاصر باعتباره من المعرفة المتخصصة في علم الاجتماع وله تاريخ ضمن هذا الفرع من المعرفة (Weinstein And Weinstein : 1991 : 136).

٥- تعتبر دراسة التنظير (أو ما وراء النظرية) وسيلة للوصول إلى فهم أعمق للنظرية في علم الاجتماع. ويتمثل ذلك في نمط دراسة النظرية (Mu) أي دراسة التنظير للفهم.

وهناك عدة أنواع محددة من دراسة التنظير هدفها الوصول إلى فهم أعمق للنظرية القائمة في علم الاجتماع، وهذه الأنواع جميعاً تتضمن الدراسة الصورية وغير الصورية للنظرية الاجتماعية. هناك جدول رباعي يتضمن أربعة أبعاد: داخلي خارجي واجتماعي فكري يتضمن تصنيفاً يشمل جميع هذه الأنواع الخاصة بهذا النمط من دراسة التنظير.

ويشير البعد "الداخلي" Internal إلى الموضوعات التي توجد ضمن علم الاجتماع بينما يتعامل البعد "الخارجي" External مع الظواهر التي توجد خارج علم الاجتماع، ولكن لها تأثير عليه. أما البعد "الفكري" Intellect فيعني أي شيء يتعلق بالبناء المعرفي في علم الاجتماع: الأدوات النظرية وما وراء النظرية في الأفكار المستعارة من العلوم الأخرى وهلم جرا. أما البعد "الاجتماعي" Social فيشمل البناء السوسيولوجي لعلم الاجتماع: المدارس، أثر عوامل الخلفية الفردية على علماء الاجتماع، أثر المجتمع الأكبر وهلم جرا. والجدول الرباعي التالي يوضح ذلك (Ritzer: 1991 :17).

مخطط رباعي يوضح أبعاد دراسة التنظير لفهم أعمق للنظرية

المصدر (Ritzer : 1991 : 18)

٦- تعتبر دراسة التنظير مقدمة لوضع (أو صياغة) النظرية: وغير خاف أن معظم المنظرين في علم الاجتماع قاموا بقدر كبير من دراسة (النظرية Metatheorizing كمقدمة لوضع نظرياتهم. وبتعبير آخر فإن دراسة التنظير كانت وما زالت مصدراً مهماً وملائماً للنظريات في علم الاجتماع. كما أن معظم المنظرين المعروفين جيداً كانوا وما يزالون دارسي نظريات Metathorists ، لذا لا بد للمنظرين في علم الاجتماع أن يقروا بحقيقة أن دراسة النظرية يجب أن تؤدي دوراً رئيساً في تطوير وصياغة النظرية في علم الاجتماع، وفي العلوم الاجتماعية عموماً (Ritzer : 1991 : 35).

٧- تعتبر دراسة التنظير مصدراً للمنظورات التي تعلو (تسمو) نظرية علم الاجتماع، ذلك أن دراسة النظرية تهدف إلى التوصل إلى منظور (أو ما وراء النظرية) الذي يسمو (يعلو) على بعض أو كل النظريات في علم الاجتماع.. هذا المنظور يشمل مجموعة واسعة من المنظورات الفوقية بعضها يبحث عن تجاوز النظرية السوسيولوجية، وبعضها يبحث عن منظورات تسمو على جزء من علم الاجتماع، بينما هناك فئة ثالثة لا تبحث عن السمو على علم الاجتماع ولكن على عدد من العلوم الاجتماعية والعلوم الأخرى. وهكذا فالفئة الأولى تبحث عن ما "وراء النظرية" (دراسة النظرية)، والفئة الثانية تبحث عن ما "وراء علم الاجتماع" (أو علم الاجتماع التأملي) أما الفئة الثالثة فتبحث عن ما "وراء العلوم الاجتماعية" (أو ما وراء العلوم الأخرى). وعموماً مهما كان نطاق هذه الفئات، فإنها جميعاً تسعى لوضع منظور يسمو على النظريات السوسيولوجية (Ritzer: 1991 : 52).

ثامناً: شراك التنظير

يتعرض المنظرون للنظرية الاجتماعية للوقوع في عدد من الشراك أهمها أربعة هي:

١- شرك علم الاجتماع الإمبريقي (أو شرك الأحجية) Cross Word Puzzle Trap

وفيه يتحول البحث الاجتماعي إلى مجرد عملية جمع البيانات أو الاستغراق في جدل حول المنهج والعلاقات والإحصائية أو اعتماد هذه الطريقة الإمبريقية لكشف الواقع خلف أسطورة شائعة... ومن ذلك مثلاً ما يقع فيه البعض من معالجة مجموعة من الدراسات المهمة عن المجتمع (مجتمع الدراسة أو البحث) دون التطرق للنظرية. فالوظيفة الأساسية للنظرية تتعلق بتأويل كل ما نستطيع كشفه والاتفاق عليه من

الوقائع. ويتضح أننا في بعض الحالات بحاجة إلى النظرية لكي تخبرنا ما هي تلك الوقائع. وعلم الاجتماع سيبقى مجرد وسيلة إمبريقية مساعدة لعلوم أخرى إن لم تجر بعض المحاولات للتوصل إلى إطاري نظري عام.

٢- شرك الألغاز الصعبة Brain - Teaser Trap

إن كثيراً من المشكلات مهمة ولا توجد لها حلول أو أنها ضعيفة الصلة بما نحاول أو نفعله لكنها مع ذلك قضايا مثيرة ومشوقة.. وأن التعامل معها يجلب الكثير من المتعة... ومن الأمثلة على ذلك الجدل المستورد إلى النظرية الاجتماعية من الفلسفة التحليلية البريطانية عما إذا كانت المبررات التي يعطيها الشخص لأفعاله يجب أن تعتبر هي مسببات أفعاله... وهذه المسألة تستثني كثيراً من ملامح الفعل الإنساني بحيث يبدو أن المشكلة الأساسية قد غابت وأن بالإمكان الوصول إلى حلول تبدو عليها الأناقة.. ليس لأي منها نفع ملموس للتحليل الاجتماعي فضلاً عن كونها غير حاسمة.

٣- شرك المنطق

فالمظهر الرئيس للتفكير النظري يتمثل في محاولة تحقيق ترابط منطقي بين مختلف أجزاء النظرية والمقصود هنا أن السعي نحو الترابط المنطقي قد يأخذ شكلاً مبالغاً فيه. وهناك بعض الأمثلة على الطريقة التي قد يتم فيها دحض نظرية ما على أساس منطقي بحت مما ينفي إمكانية وجود النظرية أصلاً إذا ما استخدم هذا الأساس المنطقي استخداماً متطرفاً. وهذا يعني أنه في حين أن النظرية يجب أن تسعى إلى الترابط الداخلي، إلى الترابط المنطقي فإن العالم ذاته كثيراً ما لا يكون منطقياً أو هو منطقي بصورة أخرى مختلفة عن النظرية وبالتالي فإن النظرية يجب أن تكون قادرة على الاعتراف بهذا الاختلاف والتباين.

٤- شرك الوصف Discription Trap

إن التفسير يخبرنا عن شيء ما لم نكن نعرفه أو لم تكن لدينا القدرة على كشفه بمجرد النظر، في حين أن الوصف يخبرنا عن شيء نستطيع اكتشافه بالنظر فقط.

ويبدو لي أن النظرية الحديثة تصف شيئاً ما، وعادة ما يكون هذا الشيء مدوناً جيداً لدينا نصفه بكلمات نظرية مجردة ثم تزعم أن ذلك تفسير وهذا ما يساهم أكثر في تشويه اسم النظرية: صفحات لا نهاية لها من الكلمات الطوال التي سنجد أنها إذا ما ترجمت تخبرنا بما هو بديهي. (كريب: ١٩٩٩: ٢٣-٥٣).

الملخص

في ختام هذا الفصل نود أن نستخلص أهم الأفكار حول "ما وراء النظرية" (أو الميتاثيوري) فيما يلي:

١- لمصطلح ما وراء النظرية Metatheory مرادفات عدة منها دراسة النظرية Theorystudy ودراسة التنظير Metatheorization وعلم الاجتماع التأملي Metasociology (أو Reflexive Sociology).

٢- هناك نوعان رئيسان من التعريف لما وراء النظرية أحدهما بالمعنى الضيق، وهو الدراسة الوصفية (أو المنظور الأضيق) للنظرية بذاتها، والآخر التعريف بالمعنى الواسع، وهو دراسة النظريات والمنظرين وجماعات المنظرين والسياقات الفكرية والاجتماعية للنظريات والمنظرين.

٣- المنظر (أو واضع النظرية) هو الذي يدرس العالم الاجتماعي بصورة مباشرة من أجل صياغة أو استخدام النظرية السوسيولوجية. أما منظر ما وراء النظرية فهو الذي يقوم بدراسة النظريات الاجتماعية في العالم الاجتماعي.

٤- موضوع علم الاجتماع هو العالم الاجتماعي، بينما موضوع ما وراء علم الاجتماع هو علم الاجتماع ذاته.

٥- هناك ثلاث مهام أساسية لما " وراء علم الاجتماع " وضع معيار للتمييز بين المعرفة السوسيولوجية وغير السوسيولوجية، والتمييز بين الظواهر الوثيقة الصلة وغير الوثيقة الصلة بمجال علم الاجتماع وقواعد إجرائية عملية لتطبيق المعيارين السابقين في البحث الإمبريقي في علم الاجتماع.

٦- هناك نمطان من دراسة التنظير (أو النظرية) أحدهما صريح ويتم بصورة مباشرة، والآخر خفي ويتم بصورة غير مباشرة (أو ضمنية).

٧- يمكن تصنيف ما وراء النظرية (أو دراسة التنظير) إلى ثلاثة أنماط يقوم الأول على تفسير أو اختبار النظرية، والتصنيف الثاني يتم وفقاً لنمط النظرية، والتصنيف الثالث يتم وفقاً للنتائج والأهداف التي ترمي إليها الدراسة.

٨- لعلم الاجتماع التأملي (أو ما راء النظرية) علاقات بمجالات فرعية عديدة ضمن علم الاجتماع وفلسفة العلم وعلم الاجتماع المعرفي وتاريخ النظرية السوسيولوجية، رغم عدم وجود تطابق بين ما وراء النظرية وهذه المجالات العلمية سواء من حيث المدى أو الأهداف.

٩- هناك وظائف عديدة لما وراء النظرية (أو دراسة النظرية) أهمها: الربط بين نظريات علم الاجتماع والنظريات في العلوم الأخرى، ووقاية النظرية من أخطاء الحشو والتطبيقات غير الصحيحة وسوء استخدام المفاهيم والنظريات والنماذج من العلوم الأخرى في التفسير السوسيولوجي، وتجنب أخطاء الحذف للنظريات والنماذج الملائمة للتفسير في علم الاجتماع. كما يؤدي علم ما وراء النظرية دوراً مهماً في بناء النظرية وتشكيل البحث في علم الاجتماع، كما يعتبر وسيلة للوصول إلى فهم أعمق للنظرية في علم الاجتماع، ويعتبر أيضاً مقدمة لوضع النظريات من حيث إن دراسة التنظير كانت وما زالت مصدراً مهماً وملائماً للنظريات في علم الاجتماع. وعلاوة على ما سبق تعتبر دراسة التنظير مصدراً للمنظورات الفوقية التي تسمو على نظرية علم الاجتماع.

١٠- هناك أربعة أنواع من الشراك يقع فيها المنظرون هي شرك علم الاجتماع الامبريقي (أو شرك الأحجية) وشرك الألغاز الصعبة، وشرك المنطق وشرك الوصف.

المراجع

* المراجع العربية

- جابر، جابر وعلاء الدين كفافي. معجم علم النفس والطب النفسي، ج٥، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢م.

- الحفني، عبدالمنعم، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ج٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٧م.

- كريب؛ إيان، النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلى هابرماس (ترجمة محمد حسين غلوم)؛ سلسلة عالم المعرفة (رقم ٤٤٢)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل ١٩٩٩م.

* المراجع الاجنبية

- Berger Joseph; David G. Wagner And Morris Zelditch, " A Working Strategies For Cons-tructing Theories: State Organizing Prcesses " In George Ritzer ; Metatheorizing In Sociology, (Toronto : Levington Books, 1991).

- Ritzer Georg, Theorizing In Sociology: Toronto: Levington Books, 1991 .

- Tiryakian, Edward A; " Pathways To Metatheory Rethinking The Presuppositions Of Macro Sociology " In Ritzer ; Theorizing In Sociology ; Loc . Cit .

- Weinstein Deeno And Weinstein Micheal, "The Postmodern Discourse Of Metatheory" In Ritzer. Theorizing In Sociology. Loc. Cit.
- Wallace, Walter L; "Metatheory Conceptual Standarization And Future Of Sociology" In Ritzer; Theorizing In Sociology, Loc. Cit.

ثبت المصطلحات

A

Analytic Structures	الأبنيـة التحليلية
Abdnction	القياس الاحتمالي
Variable Antecedent	متغير متقدم
Abstracted Empiricism	إمبريقية (تجريبية) مجردة
Anticipation Of The Mind	حدس العقل
Argument	برهان، حجة، دعوى
Abstraction	تـجريد
Arithmatic Rate	متوالية حسابية
Abstractive Theories	نظريات مجرده
Auxiliary Concepts	مفاهيم مساعدة
Accurate	صحيح
Associative Statements	علاقات الارتباط
Adaptiveness	تكيّف
Assumptions	افتراضات
Adjustment	تعديل ، ضبط توافق
Asymmetrical Relations	علاقات لا متساوقة
Affectively Neutral	الحياد الوجداني
Atheortical	لا نظري
Altruism	إيثار
Axiom	بديهية
Analogue Model	نموذج التناظر

B

Broad Theory	نظرية واسعة (نظرية الوحدات الكبرى)
Back Ground Variable Behavior	متغير خلفية السلوك
Back Ground Variable	متغير الخلفية
Boundaries	حدود

Bivariate Analysis تحليل ثنائي

C

Conceptual Scheme إطار تصوري

Calvinism الكالفينية

Concrete Structures (ملموسة) أبنية واقعية

Causal Model نموذج سببي

Conditional Definition تعريف شرطي

Causal Process Theory نظرية العملية السببية

Confirmed مثبت، ثابت

Causal Statements عبارات سببية

Consequences نتائج

Causation العلية (السببية)

Constant ثابت لا يتغير

Centraliztion تركز

Constructed Type نموذج تركيبي

Choice Patterns أنماط الاختيار

Constructs بناءات (مفاهيم) افتراضية

Choices And Decisions الخيارات والقرارت

Context Of Discovery سياق الكشف

Class Conscionsness الوعي الطبقي

Contextual Definition (قريني) تعريف سياقي

Classificatory Concept مفهوم تصنيفي

عملية تغذية (ضبط) مرتدة Control Feed Back

Combined Variable متغير مركب

Control Group جماعة ضابطة

Communicability (التوصيل) القابلية للنقل

Coordinating Defenitions التعريفات المتناسقة

Comparative concept مفهوم المقارنة

Correlation ارتباط

Complexity التعقيد (خاصية التعقيد)

Correspondance Rules قواعد المطابقة

Concatenated theory النظرية المتسلسلة

Critical Theorist منظِّر نقدي (ناقد)

Concept مفهوم

تصنيف متقاطع (مستعرض)
Cross Classification

Conceptual Approaches مداخل تصورية

Conceptual Model نموذج تصوري

D

Dimensional Unit وحدة بُعدية

Deductive استدلال، استنتاج، استنباط

Discription وصف

Deductive Model النموذج الاستنتاجي

Discriptive Concepts مفاهيم وصفية

Definedum المعرَّف

Discriptive Terms مصطلحات وصفية

Definition By Denotation التعريف بالدلالة

المتغير المشوه Distorted Variable
تعريفات Definitions
طريقة (منهج) التوثيق Documentary Method
صفة التحديد Determinancy
خلل وظيفي Dysfunction
تعريف محدد Determinate Definition
خلل بنائي Dystructure
عبارات حتمية Deterministic Statements
جدلي Dialectic

E

الفواصل المتساوية Equal - Intervals
الإنسان الاقتصادي Economic Man
وظيفة حميدة (حسنة) Eufuction
تأثير Effectiveness
بناء حميد (حسن) Eustructure
أنانية Egoism
تقويم Evaluation
لياقة (أناقة) Elegence
مذهب التطور Evolutionary Doctorine
إمكانية التطبيق الإمبريقي
Empirical Applicability
نظرية التطور Evolution Theory
نظرية التبادل Exchange Theory
تعميم إمبريقي Empirical Generaliztion
مانع (حصري، مقتصر على)
Exclusiveness
تعريف ضمني (مضمر) Emplicit Definition
جامع (شامل) Exhaustiveness
كفاية إمبريقية (تجريبية) Empirical Adequacy
القوانين التجريبية Experimental Laws
مصطلحات إمبريقية (تجريبية)
Empirical Terms
تفسير Explanation
تعميم إحصائي
Enumerative Generalization
تعريف صريح Explicit Definition
ظاهرة مصاحبة Epiphenomenon
مفاهيم كشفية Exploratory Concepts
الارتبطات المعرفية Epistemic Correlations
التكامل التعبيري Expressive Integration
المتصل المعرفي Epistimological Continuum
تعريف خارجي External Definition
مسلمات معرفية Epistemological Postulates

F

علم الاجتماع الصوري Formal Sociology
زائف False
التشكل الرسمي Formalization
القابلية للزيف Falsifiability
إطار مرجعي Frame Of Referance

Fatalism القدرية

Fruitfulness الخصوبة (الإثمار)

Feed Back التغذية المرتدة

Function وظيفة

Field Theory النظرية المجالية

Functional Imperative ملزم وظيفي

Formal Hypothesis فرض صوري

Functional Requisite متطلب وظيفي

Formal Proposition قضية صورية

G

أطر تصورية معممة
Generalized Conceptual Schemes

General Model نموذج عام

افتراضات مسبقة عامة
General Presuppositions

Geometric Rate متوالية هندسية

German Historicism المذهب التاريخي الألماني

Generality العمومية

Generalizations تعميمات

H

بناءات تصورية افتراضية
Hypothetical Constructs

تحليل تاريخي محدد
Historical - Specific Analysis

نظريات افتراضية ـ استنتاجية
Hypothesis - Testing Venture

مجازفة اختبار الفرض
Hypothetical - Deductive Theory

I

Infrastructures Of Theory أسس النظرية

Ideal Criteria معيار مثالي

In - put مدخلات

Ideal Type نموذج مثالي

Instinct Doctorine مذهب الغريزة

Idealism المثالية

الافتراضات الأيديولوجية
Ideological Assumptions

Institution نظام

Ideology الأيديولوجية

Interests الميول

Indicators مؤشرات

Intermediate Definition تعريف متوسط

Index مؤشر

Interpretation Of Nature تفسير الطبيعة

Indices مؤشرات واقعية

Intervening Variable متغير وسيط

Individualism فردية

مستوى الفاصلة Interval Level

استقرائي، استقراء Inductive

مقياس الفاصلة Interval Measurement

قضية صورية Informal proposition

التعريف المزيج Interwoven Definition

استنتاجي Inferential

J

حكم Judjment

L

قوانين Laws

نظرية سياسة عدم التدخل Laisser Faire

مستويات التجريد Levels Of Abstraction

بناء كامن Latent Structure

العتبية (حدة الشعور) Liminality

شبيه القانون Law - Like

كفاية منطقية Logical Adequacy

عبارات شبه القانون Law - Like - Statements

M

ما وراء النظرية Meta Theory

علم اجتماع الوحدات الكبرى

Macro Sociology

المستوى المنهجي Methodological Level

وظيفة ظاهرة Manifest Function

المنهج Methodologhy

بناء ظاهر Manifest Structure

علم اجتماع الوحدات الصغرى

Micro Sociology

منفعة هامشية Marginal Utility

نظرية متوسط المدى Middle Range Theory

نموذج رياضي Mathematical Model

نظريات صغيرة Mini Theories

النظرية الجزئية الصغرى Melecular Theory

نموذج Model

افتراضات ما وراء المنهج

Meta - methodology

تعدد المتغيرات Multivariate

ما وراء البيانات Meta Data

تحليل متعدد Multivariate Analysis

علم الاجتماع التأملي Meta Sociology

بديهيات متعددة المتغيرات

Multivariate Axioms

ما وراء النسق Meta System

إجراء التغييرات الضرورية Mutatis Mutandis

دارس النظرية Meta Theorist

مهارة سرية Mystique Skill

دراسة التنظير Meta Theorizing

N

غير متناقض Non Contradictory

المستوى الاسمي Nominal Level

علاقات غير متساوقة Non symmetrical Relations

القياس الاسمي Nominal Measurement

O

النظرية (المذهب) الإجرائية Operationalism

النتائج الموضوعية Objective Consequences

المستوى الترتيبي Ordinal level

الاهداف Objectives

مقياس الرتب Ordinal Measure

موضوعات المشاهدة Observable Materials

المماثلة العضوية Organic Analogy

مسلمات وجودية Ontological postulates

مقياس تنظيمي Organizational Measurement

كفاية إجرائية Operational Adequacy

مخرجات ـ نتائج Out Put

تعريفات إجرائية Operational Definitions

متغير فعّال Operative Variable

P

تنبؤ Preiction

صيغة (نموذج) تحليلي Paradigm

احتمالية ـ الاعتبار Prestige

الاقتصاد (البساطة) Parsimony

افتراضات مسبقة Presuppositons

حد جزئي Particular Boundary

متطلبات مسبقة Prerequisities

منظور Perspective

احتمال Probability

الظاهراتية Phenomenology

بناء الناتج Product Construction

الاقتصاد السياسي Political economy

البيروقراطية الاحترافية Professional Bureaucracy

الضبط الإيجابي Positive Chick

الوضعية Positivism

الوضعية الفرنسية التطورية المتأخرة Post Evolutioneey French Positivism

كفاية عملية (نفعية) Pragmatic Adequacy

معيار عملي (نفعي) Pragmatic Criteria

نظرية التحليل النفسي Psychoanalytic Theory

مسلمة Postulate

عبارات احتمالية Probabilistic Statements

دقة Precision

المعرفة المحضة (الخالصة) Pure Knowledge

القابلية (القدرة) على التنبؤ Predictability

Q

شبه النظرية Quasi - Theory

تكميم المفهوم Quantification Of Concept

مفهوم كمي Quantitative Concept

R

علاقات تبادلية Reciprocal Relations

مقياس الفاصلة Ratio Level

حشو Redundancy

مقياس النسبة Ratio Measuremen

علم الاجتماع التأملي Reflexive Sociology

نسبة المعادلات إلى المقدمات المنطقية
Ratio Of Equation To Premises

ثبات Reliability

عبارات علاقية Rational Statements

ترجيع Replication

القوانين العقلية Rational Laws

القابلية للتكرار Reproductibility

تعليل عقلي (أساس منطقي) Rationale

نظرية الاستنباط الارجاعي
Retroductive Theory

تعريف واقعي (حقيقي)Real Definition

قواعد التفسير Rules Of Interpretation

نظرية علمية واقعية (حقيقية)
Real Scientific Theorty

S

متطلبات بنائي Structural requisite

بين بذاته، وضوح ذاتي Self - Evident

قضية استراتيجية Strategic Proposition

النظرية شبه الصورية
Semi - Formalized Theory

تدرج (طبقي) Stratification

بناء Structure

وضع (وسط، بيئة) Setting

البساطة (الإنجاز) Simplicity

البنائية الوظيفية Structural Functionalism

المحاكاة أو بناء النموذج
Simulation Or Model Building

ملزم بنائي Structural Imperative

تجزؤ مدى الخاصية (الصفة)
Subsetting The Property Space

الترتيبات الاجتماعية Social Arrangements

متغير متسامت Summated Variable

تحليل اجتماعي طبقي Social Class Analysis

المتغير الحاجب Suppressor Variable

ملزم اجتماعي Social Imperative

منظور التفاعل الرمزي
Symbolic Interactionist Perspective

علم اجتماع المعرفة Sociology Of Knowledge

علم اجتماع العلم Sociology Of Science

نموذج رمزي Symbolic model

التقويم الاجتماعي Sciological Almance

علاقات متساوقة Symmetrical relations

التخصص Specialization

نسق System

علاقات زائفة Spurious Relations

تحليل النسق System Analysis

تقييس، معايره Standarization

النظرية الأساسية المنظومة
Systematic Substantive Theory

عبارة Statement

النظريات المستقرة (استقرارية)
Static Theories

نسقي (جهازي) Systemic

الاستدلال الإحصائي Statistic Inference

تكامل المكانة Status Integration

T

الميول Tastes

نظريات متوسطة المدى
Middli Range Theories

القابلية للتصديق، المناعة (الحصانة) Tenability

عتبات ـ حدود Thresolds

القابلية للاختبار Testability

الإنجاز Through Put

توجيهات تقنية Technical Orientations

النظرية التقليدية Traditional Theory

قضية مشتقة (منبثقة) Theorem

منظور فوقي Trancsending Perspective

واضع النظرية، منظر Theorist

نموذج نظري Theortical Model

مشاهدات الضبط والمعالجة
Treatment And Control Observations

توجيه نظري Theortical Orientation

جدول الصدق Truth Table

عبارات نظرية Theortical Statements

النموذج المفهوم Type - Concept

U

وحدات المشاهدة (الملاحظة)
Units Of Observation

حاجات أساسية Underlying Needs

حد كلي Universal Boundary

أحادي التغير Univariate

قوانين كلية Universal Laws

تحليل أحادي Univariate analysis

أبنية غير مقصودة ولكنها معروفة
Unintended But Recognized Structures

Un Real	غير حقيقي
Utilitarianism	مذهب المنفعة

Variable	متغير
Validity	صدق
Verifiable Theory	نظرية قابلة للتحقق (الإثبات)
Value anlysis	تحليل القيمة
Verification	إثبات
Value Added Process	عملية القيمة المضافة
Verbal Definition	تعريف لفظي

Working Hypothesis	فرض عامل